

الباب الثالث

كتاب ابن كثير و تفسيره عن آيات شخصيات المرأة السيئة

أ. ابن كثير و تفسيره

و اسمه الكامل الإمام الحافظ و المحدث و المأريخ إمام الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي الشافعي. ولد في قرية مجدل شرقي البصرة، قرية أمه، ولد عام ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م أو أقل.^١ منذ سن السابعة (و هناك رأي يذكر ثلاث سنوات) ابن كثير يتيم. و منذ ذلك الحين تربى على يد أخيه كمال الدين عبد الوهاب في دمشق. من هنا بدأ ابن كثير رحلته العلمية بقاء العديد من كبار العلماء في ذلك الوقت، و منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، و كذلك بهاء الدين القاسمي بن عساكر (ت ٧٢٣)، و إسحاق بن يحيى العميدي (ت. د ٧٢٨).^٢ كما درس ابن كثير العديد من العلوم الإسلامية الأخرى، بالإضافة إلى مجال التفسير، كما أتقن ابن كثير في مجال الحديث و الفقه و

^١ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ١، ط. ٢. (ت.ت: دار الطيبة للنشر و التوزيع، ١٩٩٩)، ١٢.

^٢Nur Faiz Maswan, *Kajian Diskriptif Tafsir Ibnu Katsir* (Jakarta: Menara Kudus, 2002), 35.

التاريخ. يتضح هذا من خلال العديد من أعماله المتعلقة بها. لذلك فمن المعقول جداً أن يلقب بلقب

المفسر، المحدث، الفقيه، و المأريخ.^٣

مؤلفات ابن كثير في مجال الحديث:^٤ جامع المسانيد و السنن، عادلة التنبيه لعلوم الحديث،

الكتب الستة، التكملة في معارف السقات و الضعفاء و المجاحل، المختصر، من مقدمة لعلوم

الحديث لابن صلاح (ت. ٦٤٢ هـ / ١٢٤٦ م)، الباعث الحثيث.

مؤلفاته في مجال التاريخ:^٥ قصص الأنبياء، البداية و النهاية، الفصول في سيرة الرسول، طبقات

الشافعية، مناقب الإمام الشافعي. بدأت مسيرة ابن كثير الفكرية في الصعود بعد أن شغل العديد من

المناصب المهمة وفقاً لخبرته. على سبيل المثال في مجال الحديث، في عام ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م، حل

ابن كثير محل أستاذه محمد بن محمد الذهبي (١٢٨٤-١٣٤٨ م) في تربة أم صالح (مؤسسة تربوية)، و في

عام ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م عين رئيساً لدار الحديث الأشرفية بعد وفاة القاضي تقي الدين السبكي

³Rosihon Anwar, *Melacak Unsur-Unsur Israiliyat dalam Tafsir ath-Thabari dan Tafsir Ibnu Katsir* (Bandung: Pustaka Setia, 1999), 70.

⁴Dosen Tafsir Hadis Fakultas Ushuluddin UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta, *Studi Kitab Tafsir* (Yogyakarta: Teras, 2004), 132.

⁵Dedi Nurhaedi dkk, *Studi Kitab Tafsir* (Yogyakarta: Teras, 2004), 133.

(٦٨٣-٧٥٦ هـ / ١٢٨٤-١٣٥٥ م). ثم في عام ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م عيّنه الحاكم منكلي بوغا مديراً

للجامع الأموي بدمشق. في عام ٧٧٤ عن عمر يناهز ٧٤ عامًا، توفي ابن كثير و دُفن بجانب ابن

تيمية (معلمه).^٦ فيما يتعلق باسم التفسير الذي كتبه ابن كثير، لا توجد بيانات تؤكد أصل المؤلف. و

ذلك لأن ابن كثير لم يذكر في كتاب التفسير و غيره اسم أو عنوان كتاب التفسير، بينما سماه في

الأعمال الأخرى. لكن مؤرخي تفسير القرآن مثل مُجَدِّد حسين الذهبي و مُجَدِّد علي الصابوني، يسمون

هذا التفسير لابن كثير باسم تفسير القرآن العظيم.^٧ تفسير القرآن العظيم الترتيب المنهجي للآيات و

السور في مصحف القرآن و الذي يشار إليه عادةً بترتيب مصحفي. بالتفصيل، محتوى و ترتيب

التفسير، الذي يتكون من أربعة مجلدات، هو كما يلي:

المجلد الأول يحتوي على تفسير سورة الفاتحة إلى سورة النساء

المجلد الثاني يحتوي على تفسير سورة المائدة إلى سورة النحل

⁶Dosen Tafsir Hadis Fakultas Ushuluddin UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta, *Studi Kitab Tafsir* ... 133-134.

⁷Thameem Ushama, *Metodologi Tafsir Al-Qur'an Kajian Kritis, Objektif, dan Komprehensif* terj. Hasan Basri dan Arnoeni (Jakarta: Penerbit Riora Citra, 2000), 75.

المجلد الثالث يحتوي على تفسير سورة الإسراء إلى سورة يس

المجلد الرابع يحتوي على تفسير سورة الصافات إلى سورة الناس

ابن كثير في تفسير القرآن على يمكن تصنيف الطريقة التي اتبعها التحليلي. و طبق ابن كثير هذه

الطريقة بأسلوب أو خطوات التفسير التي اعتبرها الأفضل (أحسن الطرق التفسير). و الخطوات في

تفسيره عامة ثلاث:

أولاً، ذكر الآية التي يفسرها ، ثم فسرهما بلغة بسيطة و مختصرة. و إن أمكن يشرح الآية بآية أخرى

ثم يقارنها حتى يتضح المعنى و النية. ثانياً، تقديم أحاديث أو روايات مختلفة أو مرتبطة بالآية المفسرة.

و غالباً ما يشرح ما بين الأحاديث أو الروايات التي يمكن بالحجة و ما لا يمكن، دون إغفال أقوال

الصحابة و التابعين عليها و علماء السلف. ثالثاً، إبداء الآراء المختلفة للمفسرين أو العلماء السابقين.

و هو في هذه الحالة أحياناً يحدّد أقوى رأي من أقوال العلماء الذين يستشهد بهم أو ييدي رأيه وأحياناً

لا يكون له رأي.^٨ فسر ابن كثير آيات القرآن سورة الفاتحة إلى سورة الناس وفق المخطوطات العثمانية، و ذلك بعدم إغفال مظهر أسباب النزول الآيات مناسبة الآيات النظر في العلاقة بين آيات القرع بعضها ببعض.^٩

كتاب التفسير لابن كثير، يمكن تصنيف كتاب التفسير بنمط و اتجاه التفسير بالمأثور أو بالرواية، لأنه في هذا التفسير يسود استخدام الرواية أو الحديث. و يمكن القول أن الأكثر انتشاراً في هذا التفسير هو النهج التاريخي المعياري الذي يعتمد أساساً على الحديث أو الرواية.^{١٠} الخبراء في التفسير و العلوم القران يقول عمومًا أن هذا التفسير لابن كثير هو ثاني أكبر كتاب من كتاب التفسير بالمأثور بعد التفسير الطبري. و مع ذلك، و بحسب صبحي الصالح، فإن كتاب التفسير لابن كثير له ميزة خاصة عند مقارنته بتفسير الطبري في بعض الجوانب، مثل دقة سلسلته و بساطة تعبيره و

^٨Mani Abdul Halim Mahmud, *Metodologi Tafsir* (Jakarta: PT Raja Grafindo Persada, 2006), 62.

^٩Samsul Bahri, *Metodologi Studi Tafsir* (Yogyakarta: Teras, 2010), 42.

^{١٠}Nasharuddin Baidan, *Metode Penafsiran Al-Qur'an "Kajian Kritis terhadap Ayat-Ayat yang Beredaksi Mirip"* (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2011), 57.

وضوحه الأفكار.^{١١} و امتياز ابن كثير يكمن في أنه كثيراً ما يذكرنا بروايات الإسرائيليات المرفوضة

الموجودة في تفسير بالمأثور.^{١٢}

ب. تفسير ابن كثير عن آيات المرأة السيئة

مثل محتوى القرآن ككل، تؤدي آيات القصة أيضاً وظيفة القرآن بشكل عام، و هي تخزين

التعليمات ذات الصلة في كل وقت. لكشف رسالة الله المسجلة في آيات القصة، هناك حاجة إلى

منهجية خاصة للتفسير المؤهل و الموضوعي حتى لا يكون هناك سوء فهم للمعنى. حتى الآن لم تصل

دراسة آيات القصة إلا إلى مناقشة وجودية، سواء كانت بيانات تاريخية أم لا، و سواء حدثت القصص

أم لا. في الواقع، و بغض النظر عن كل ذلك، فإن ما يجب تذكره هو دور القصة نفسها، كإحدى

¹¹Hamim Ilyas, *Studi Kitab Tafsir* (Yogyakarta: Teras, 2004), 147-140.

¹²Mudzakir AS, *Studi Ilmu-Ilmu Al-Qur'an ...* 505.

طرق القرآن في شرح تعاليمه، إما عن الإيمان أو معرفة الله و الكون.^{١٣}

إن مناقشة قصة المرأة في القرآن هي دائما حقيقية و مثيرة للاهتمام، لأنه لن يكون هناك نهاية للقضايا. في جميع أنحاء الحضارة الإنسانية، تلعب النساء فقط أدوارًا اجتماعية و اقتصادية و سياسية لتافهة مقارنة بالرجال. من الناحية الهيكلية و الوظيفية، يتم دائمًا تهميش المرأة. و بالمقابل الدور المنزلي للمرأة دور أكبر كزوجة و ربة منزل، و السؤال هو إلى متى تستمر هذه الحالة؟ في الواقع، الجهود حتى الاختراقات الجديدة لتغييرها لطالما حاربت من قبل العديد من الدوائر، و خاصة النسويات.^{١٤}

لقد ورد ذكر قصة المرأة في القرآن مباشرة أو غير مباشرة. القرآن بالتحديد أنواع النساء حسب أفعالهن. القرآن يشير إلى النساء اللواتي يوصفن بالنساء المثاليات و من ناحية أخرى يصف أيضًا النساء السيئات. و هكذا، ورد ذكر النساء في القرآن في علاقتهن الإيجابية و السلبية. الدراسة آيات قرآنية هذه تصف النساء السيئات، ثم تشير الكاتبة إلى تفسير ابن كثير في شرح الآيات. و من الآيات المرأة

¹³Wardatun Nadhiroh, "Memahami Narasi Kisah al-Qur'an dengan *Narrative Criticism* (Studi atas Kajian A.H. Johns), *Jurnal Ilmu Ushuluddin*, Vol. 12, No. 2, Juli 2013, 214.

¹⁴Maria Ulfah Anshor, *Jurnal Perempuan dan Spiritualis* (Jakarta: Yayasan Jurnal Perempuan, 2001), 23.

السِّيئة التي بحثتها الكاتبة ما يلي:

١. المرأة السِّيئة في سورة يوسف الآيات ٢٣-٢٤

تبدأ قصة المرأة، امرأة العزيز^{١٥}، في سورة يوسف من الآية الحادية و العشرين كما يلي:

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ..... (يوسف: ٢١)

و في تلك الآية كلمة "لامرأته" و هي امرأة العزيز، في تفسير الجلالين أن اسمها زليخة.^{١٦} ثم في

الآيات ٢٣-٢٤ يناقش السيئات التي فعلتها زليخة ليوسف. كما قال الله تعالى في سورة يوسف.

وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ
مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ
عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)

في الآية ٢٣ يشرح ابن كثير في كتابه أن الله يخبرنا عن امرأة العزيز التي حاولت إغواء يوسف.

^{١٥} العزيز هو الملك مصر الذي اشترى يوسف

^{١٦} جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير جلالين (القاهرة: دار الحديث،

أمرها زوجها أن تعالج يوسف و تخدمه جيداً، لكنه وقع في حب يوسف لأن يوسف نشأ ليكون رجلاً وسيماً و موثقاً، فلم تستطع المقاومة فدفعها إلى تحميل نفسها من أجل يوسف، ثم أغلقت أبواب منزلها ثم دعت يوسف ليقترّب منها قائلة: " هَيْتَ لَكَ " . و رفض يوسف دعوة امرأة العزيز قائلاً: "أعوذ بالله. في الواقع، لقد عاملني سيدي جيداً و خدمني بلطف، لذلك ليس من اللائق أن أرد لطفه بإهانة شرف زوجته، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ."^{١٧}

ثم الآية ٢٤، في هذه الآية لا تظهر أن يوسف كانت لديه شهوات سيئة لامرأة العزيز، و لكن الإغراء كان عظيماً لدرجة أنه إذا لم يقوى بالإيمان بالله، فإنه بالتأكيد يقع في معصية. وأما العلماء في معنى هذه الآية أن معنى جملة "هم" يعني همسة القلب، و في هذه الآية أيضاً نقل البغوي حديثاً قدسي رواه أبو هريرة، أن النبي ﷺ قال: "قال الله تعالى: إن قصد عبدي أن يحسن الحسن فدون له أجر الحسنات. فإن فعل ذلك سجل له حسناته عشر مرات. و إن نوى فعل السيئ لم يفعله ثم سجل الحسن. لأنه حقاً تركه خائفاً مني، و إذا فعل ذلك، فقم بتسجيل عمل شرير واحد."

^{١٧} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٢. ط. ٢٠ (ت.ت. دار الطيبة للنشر و التوزيع، ١٩٩٩)، ٣٧٩.

أية من الله التي رآها يوسف، في حديث ابن عباس فقد ذكر أن يوسف رأى صورة النبي يعقوب (والده) يعرض سبابته، فقال العوفي ومُجَدِّد بن إسحاق أن يوسف رأى ظل سيده أمامه في ذلك الوقت، و أما ابن جرير فقد روى عن مُجَدِّد القرضي أن يوسف عند النظر في ذلك الوقت رأى الكتابة "لا تقربوا الزنا لأنها رجس". و هذه الأقوال هي غير مدعوم بأية طروحات مقنعة. لذلك يجب فهم الحقيقة كما قالها الله سبحانه و تعالى: "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (يوسف: ٢٤)"^{١٨}

من الشرح السابق لم يوضح ابن كثير اسم امرأة العزيز ، و لكن في التفسير الجلالين ذكر اسمها زليخة، و هذا الاسم كما ذكره العلماء، كل ما في الأمر أن هناك بعض العلماء لا يتفقون مع اسم زليخة لأن مصدر تاريخه حسب قوله غير واضح و يفضل "امرأة العزيز".

شرح الله عن فتنة امرأة العزيز فطلبت من يوسف أن يفعل شيئاً لا يليق بحالتها و موقعها. كانت امرأة العزيز جميلة، ولديها الكثير من الثروة و المكانة وكانت لا تزال صغيرة. قال ابن إسحاق: "هي بنت

^{١٨} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٤ . ط ٢٠٠٠ ... ٣٨٠.

أخت ريان بن الوليد ملك مصر".^{١٩}

لم يكن الفعل السيئ الذي ارتكبه امرأة العزيز إغراءً فقط، بل اتهمت يوسف أو افترائته على أن يوسف هو الذي دعاها لارتكاب الفعل الشنيع. دافعت زليخة عن نفسها وأمرت بسجن يوسف. في الآيات التالية نوضح كيف كانت حالة يوسف أثناء وجوده في السجن و كذلك حالة امرأة العزيز في القصر. بعد سنوات عديدة كان يوسف في السجن، ذات يوم حلم الملك "العزيز" كما في الآية ٤٣:

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ (يوسف: ٤٣)

أوضح ابن كثير أن الحلم العزيز كان قدر الله الذي كان سبب إطلاق سراح يوسف من السجن في حالة شرف و احترام.^{٢٠} بعد أحداث عديدة في القصر، اعترفت امرأة العزيز بخطئها و قالت إن يوسف كان شخصاً موثقاً و لم يكذب أبداً. كما ورد في هذا المقطع الآية:

.....قَالَتْ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ائْتِنِي خَصْخَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١)

¹⁹Umar Mujtahid, *Kisah Para Nabi* (Jakarta: Ummul Qura, 2013), 380.

²⁰ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٤، ط. ٢٠٠٢ ... ٣٩٢.

٢. المرأة السيئة في سورة النمل الآيات ٢٣-٢٤

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا
يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا
يَهْتَدُونَ (٢٤)

في الآية ٢٣ يوضح أن الهدهد التقى بامرأة حكمت في بلد هي سبأ. قال ابن كثير أن سبأ في

القرآن تسمى ببلدة طيبة و رب غفور. و قد ذكر في تفسيره أن المرأة سميت بلقيس بنت شراحيل.^{٢١}

القرآن بلقيس مرة واحدة فقط و لم يُذكر اسمها بوضوح، باستخدام نطق امرأة بالناكرة (عام).

لقد وهب بلقيس كل شيء، أي كل كنوز العالم التي يحتاجها ملك قوي. كما أن لها عرش كبير،

و مقر العرش مزين بالذهب و أنواع مختلفة من الأحجار الكريمة واللآلئ. يقول المؤرخون إن عرش

بلقيس كان في قصر كبير جدا، قوي و طويل و مهيب. يوجد داخل القصر ٣٦٠ نافذة على الجانب

الشرقي و يوجد على الجانب الغربي نفس عدد النوافذ. تم بناء مبنى القصر بحيث يدخل ضوء الشمس

كل يوم من النافذة، و كذلك عندما يكون على وشك الغروب. ثم سجدت بلقيس و قومها للشمس

^{٢١} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٦، ط. ٢٠٠٠... ١٨٦.

كل صباح و مساء. كما في الآية ٢٤ الذي يخبر الهدهد. يعبدون الشمس لأن الشيطان جعلهم يبدون

جميلين، و أبعدهم عن الصراط المستقيم، حتى لا يهتدون.^{٢٢}

لم يصدق النبي سليمان الأخبار التي أتت بما هدهد. و لاختبار الحقيقة التي نقلتها الهدهد،

كتب النبي سليمان رسالة إلى بلقيس وردت محتوياتها كما ورد في الآيات ٣٠-٣١: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ

إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَ أَنْوِي مُسْلِمِينَ (٣١)

فسر ابن كثير عن آيتين سابق، أن بلقيس و قومها علموا أن الرسالة جاءت من النبي سليمان و

كان لديهم لم تتلق مثل هذه الرسالة مطلقاً باستخدام أسلوب لغوي عالي و مختصر و مكثف و لكنه

بليغ لأن معناه تم التقاطه ببضع جمل فقط و لكن بشكل جميل. ثم أمرت محتويات الرسالة بلقيس و

قومها بمقابلة النبي سليمان، و الاستسلام و توحيد الله.^{٢٣}

^{٢٢} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٦، ط. ٢٠ ... ١٨٧.

^{٢٣} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٦، ط. ٢٠ ... ١٨٩.

بعد أن طلب رأي المسؤولين الملكيين أو قرارهم بشأن محتويات الرسالة، قررت بلقيس أن تميل إلى السلام بإرسال هدية قيمة إلى النبي سليمان. لكن النبي سليمان لم ينظر إطلاقاً إلى الهدية التي أتوا بها و لم يلتفت إليها أو حتى ابتعد عنها. عندما علمت بلقيس أن النبي سليمان رفض الهدية التي أرسلوها، اقتنعت بلقيس بأن سليمان نبي و ليس ملكاً عادياً. لذلك لا يوجد طريق آخر سوى الاستسلام و اتباع تعاليمه. ثم استعدت بلقيس للمجيء إلى مملكة النبي سليمان نفسها للاستسلام والإيمان بتعاليم النبي سليمان. بعد دخولها ومعرفة حالة قصر النبي سليمان، انهارت كل العظمة و القوة التي انهارت بلقيس أمام النبي سليمان لأنه اتضح أن القصر كان يفتخر به، و السلطة التي يتمتع بها، و الثروة التي كان يأمل فيها، لم تكن القوة المخيفة شيئاً مقارنة بما أعطاه الله للنبي سليمان. لذلك أعلنت بلقيس بخضوع كامل، أنه مؤمن بالله.^{٢٤} كما هو مذكور في هذه الآية: "...قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ

نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)" (النمل: ٤٤)

و أوضح ابن كثير أن هذه الآية اعتراف بارتكاب بلقيس ظلماً، أي عبادة إله غير الله، يعني

²⁴Ainul Millah, *Potret Wanita yang Diabadikan dalam Al-Qur'an* (Solo: Tinta Medina, 2018), 115.

عبادة الشمس. ثم سلمت نفسها مع سليمان، بمعنى أنه أرادت اتباع ديانة سليمان لعبادة الله وحده،

الإله الذي خلق كل شيء و حدد مستوى كل منهم بدقة قدر الإمكان.^{٢٥}

٣. المرأة السيئة في سورة التحريم الآية ١٠

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)

شرح ابن كثير أن الله يقول: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا"، أي في ارتباطهم بالمسلمين، و

بالعكس، أنه لا ينفعهم شيئاً، و لا يقدر عليهم أن يدافعوا عنهم أمام الله، إذا لم يتغلغل الإيمان في

قلوبهم. ثم يذكر الله المثل بالكلمات التالية: "امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا

صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا".

و اسم امرأة نوح واهلة و اسم امرأة لوط واهلة.^{٢٦} إن الخيانة التي ارتكبتها واهلة و واهلة من

حيث الإيمان لا تؤمن بزوجها و لا تبرر الرسولية لكليهما. فكل ذلك لا ينفع للزوجتين ولا ينقذهما من

^{٢٥} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٦، ط. ٢٠٠٠ ... ١٩٧٠.

^{٢٦} جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير جلالين ... ٧٥٣.

الأمر التي ينبغي اجتنابها.^{٢٧} ليس معنى خيانة الزوجتين أن كلتاها الزنا، بل خيانة في أمور الدين و الإيمان، لأن في الواقع جميع زوجات النبي معصوم من الأعمال السيئة (الزنا)، معتبرين شرف الأنبياء الذين أصبحوا أزواجهم. كانت خيانة امرأة نوح هي إخبار (قومه) أن نوح مجنون. في حين أن الخيانة التي ارتكبتها امرأة لوط هي إخبار قومه عن الضيوف الذكور الذين أتوا على النبي لوط.^{٢٨}

٤. المرأة السيئة في سورة اللهب الآية ٤

في سورة اللهب زويت عن امرأة أبي لهب كمثل للمرأة السيئة التي يجب أن تتجنبها النساء ككل. لم يذكر القرآن اسمها بوضوح و لكن القرآن ذكرها بالنطق "وَأَمْرَأَتُهُ" الذي ضمير "ه" يعني أبو لهب. كما ورد في سورة اللهب: **وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)**.

ورد في شرح ابن كثير أن امرأة أبي لهب كانت من نساء قريش المحترمت و قائدات النساء، و هي أم جميل، و اسمها الحقيقي أروى بنت حرب بن أمية، أخت أبي سفيان. ساعدت أم جميل زوجها

^{٢٧} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٨، ط. ٢٠٠٠ ... ١٧١.

^{٢٨} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٨، ط. ٢٠٠٠ ... ١٧١.

في كفره و إنكار الحقوق التي قدمها النبي ﷺ. و لهذا فإنها في يوم القيامة تعاقب زوجها في النار.^{٢٩} تبعا لهذا الشرح، قال وهبة الزحيلي أن أم جميل جلبت الأشواك و نشرتها ليلا على الطريق الذي مر به الرسول ﷺ، و تحب أن تشكو من الغنم بين الناس، و من يشتكي من الغنم بين الناس يسمون حمالة الحطب يعني يشعل نار العداة بينهم و ينتشر الشر، و هذا قول جمهور العلماء. قال أبو حيان: "الظاهر أن أم جميل جلبت حقا عصا شائكة لإيذاء رسول الله ﷺ من خلال نشرها في الطريق الذي مر به رسول الله ﷺ و أصحابه.^{٣٠}

يعطي القرآن لقبًا خاصًا لأم جميل باسم حمالة الحطب. المفسرون يقسمون معنى حمالة الحطب إلى قسمين: أولاً، حامل خشب شائك و انتشر على الطريق التي كان الرسول ﷺ يسير عليها. ثانياً، المشتكين و الافتراء و الخراف. أم جميل حقا تكره رسول الله ﷺ و دعوته. و حاول أن يشوه الدعوة النبوية بقوله إن ما نقله الرسول ليس صحيحاً و نحو ذلك. في الواقع، تحب أن تشتكي من خراف أي شخص يتشاجر و يكره بعضها البعض. حصلت أم جميل على هذا اللقب بسبب شخصيتها التي لا

^{٢٩} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٨، ط. ٢٠٠٠ ... ٥١٥.

^{٣٠} Wahbah az-Zuhaili, *Tafsir al-Munir*, jilid 15, terj. Abdul Hayyie al-Kattani dkk (Depok: Gema Insani, 2013), 715.

تفعل ذلك من حين لآخر. حتى أنها لم تستطع النوم قبل أن تنثر الأشواك في الشوارع التي مر بها الرسول ﷺ. هكذا طبيعتها كشاكي شاة. ستكون الأمر سعيدة و مفرحة عندما يتشاجر الأشخاص الذين

تقاضيهم الأغنام و يكرهون بعضهم البعض.^{٣١}

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) في تفسير ابن كثير معنى الآية نار جهنم. قال ساعد بن المسيب إن أم جميل كان لها عقد قديما، فقالت أم جميل: "إنني أصرف هذه القلادة على حساب أعداء مُحَمَّد ﷺ". ثم يعاقبها الله بحبل من نار جهنم معلق على عنقها. يفسر بعض العلماء أن حول رقبتها سيُلف حبل من نار يرفعها إلى شفتي جهنم ثم يُلقى به في قاع الجحيم. ثم نفس الشيء يفعل لها إلى الأبد. و يقول العلماء إن هذه سورة اللهاب معجزة و دليل واضح على النبوة. لأنه في الحقيقة منذ نزول الآيات ٣-٥ أن أبا لهب و امرأته كانا بئسين و لا يريدان تصديق. في الواقع، كان هذا هو الحال خلال حياتهم، لم يؤمن كلاهما جسديًا و عقليًا. و هذا أقوى دليل على صدق نبوة النبي مُحَمَّد ﷺ.^{٣٢}

³¹Ainul Millah, *Potret Wanita yang Diabadikan dalam Al-Qur'an ...* 266.

³²ابن كثير، تفسير القرآن العظيم جزء ٨، ط. ٢٠١٧ ... ٥١٧.